التنظيم ظاهرة فيسهل تفحّصها والنظر في وظائفها، وقد تكون خفيّة فيصعب تفحّصها، ومشاهدتها، ويجب، في هذه الحال، متابعة ما يحدث في الخفاء، واستقراء ما يجري في الستر، وليست الاشارات الصوتية، والمميزات اللغوية صوراً فوتوغرافية عن الواقع بل هي رموز لجأت اليها اللغة لتعبّر عن مفاهيم معينة يتحسسها المتكلّم، أو أنظمة شاملة ومنسجمة واقتصادية قد لا يعيها المتكلّم، إذ يعمل فيها ما فوق الضمير مقارنة وموازنة ومماثلة.. وكلّما قامت الوظيفة بدور هام حاسم جازم ظهرت متواترة. وما التواتر Fréquence إلّا شبه إقرار بسيطرة الوظيفة وشمولها وفعاليتها[1].

ولقد اعتمد الدكتور طحّان على تدخل الألسنية العامة اللغوية لشرح ميكانيكية اللّسان، ولتصنيف عناصر الكلام العربي في مستويات... مما سهّل فصل مستوى «التصَّرْيف» و «الصَّرف» من بقية المستويات، لأنّ:

— **المستوى الصوتي، أو الدراسة الصوتية** تعالج الصوت الانساني اللغوي على مستويي الـ «فونتيكا» Phonétique والـ «فونولوجيا» Phonologie، وهما يتكاملان وإنْ اختلافا بعض الشيء، لأن علم الفونتيكا يعالج طبيعة الصوت من حيث مخرجه، وصفته، وتأثيره في غيره، وتأثّره بغيره، ويدرس الآلة

(١) الألسنية العربية، ص: ١ / ١٤ — ١٥.